

التبيان في تفسير القرآن

(243) وقوله " انما يتذكر أولوا الالباب " معناه إنما ينتفع بالذكر من كان له لب، كقولك: إنما يترك السرف والبغي من له عقل وعلم بالعواقب، وان كان كثير ممن له عقل لا يترك ذلك ولا يفكر في العواقب. قوله تعالى: (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) (22) آية بلاخلاف. موضع " الذين " رفع لانه صفة لأولى الالباب، فكأنه قال إنما يتذكر أولوا الالباب الذين صفتهم أنهم يوفون بعهد الله ولا ينقضون مواعيده. والايفاء جعل الشئ على المقدار من غير زيادة ولانقصان، والعهد العقد المتقدم على الامر بما يفعل، والنهي عما يجتنب يقال: عهد الله عهدا، وعاهده معاهدة. وتعهد تعهدا وتعاهده تعاهدا، والنقض حل العقد بفعل ما ينافيه، والنقيض معنى تنافي صحته صحة غيره. والنقض في المعاني إيجاد ما لا يمكن ان يصح مع غيره، كاعتقاد ان زيدا في الدار وليس هو فيها على وجه واحد. والميثاق العهد الواقع على إحكام. توثق توثقا واستوثق استيثاقا، ووثقه موثقة، ووثق به ووثقا وارثقه ايثاقا، ووثقه توثيقا. والعهد الذي جعله في عقول العباد ما جعل فيها من اقتضاء صحة أمور الدين وفساد أمور آخر، كاقضاء الفعل الفاعل، وأنه لا يصح الفعل الا ان يكون فاعله قادرا، وان المحكم لا يصح الا من عالم، وان الصانع لا بد ان يرجع إلى صانع غير مصنوع، والا أدى إلى مالا نهاية له، وان للعالم مدبر لا يشبهه، ولا يحتاج إلى مدبر الحاجة وما أشبه ذلك. وقد يكون ايضا على العهد الذي عاهد عليه النبي صلى الله عليه وسلم. وفي الآية دلالة على وجوب الوفاء بالعهود التي تنعقد بين الخلق سواء كان بين المسلمين او الكفار، من الهدنة وغيرها.